الرسالة

(رومية ١٣: ١١–١٤؛
١٤:١–٤)

يا إخــوةُ إنَّ خلاصَنا الآن أقربُ ممَّا كان حين آمنَّا* قد تناهى الليلُ واقتربَ النهارُ فلندْعْ عنَّا أعمالَ الظلمةِ ونلبسْ أسلِحةَ النور* لنسلُكنَّ سلوكاً لائقاً كما في النهار لا بالقُصوفِ والسّكرِ ولا بالمضاجعِ والعهرِ ولا بالخصامِ والحسد* بل البَسوا الربَّ يسوعَ المسيحَ ولا تهتمُّوا بأجسادِكم لقضاءِ شهواتها* مَن كان ضعيفاً في الإيمانِ فاتَّخِذوهُ بغيرِ مباحثةٍ في الآراءِ* مِن الناسِ مَن يعتقدُ أنَّ لهُ أن يأكُلَ كُلَّ شيءٍ. أمَّا الضعيفُ فيأكُلُ بُقولاً* فلا يزدَرِ الذي يأكُلُ مَن لا يأكُلُ ولا يدِنِ الذي لا يأكُلُ مَن يأكل فإنَّ اللهَ قد اتَّخذهُ* مَن أنت يا مَن تدينُ عبداً أجنبيًّا. إنَّه لمولاهُ يثبتُ أو يسقُطُ. لكنَّه سيُثبَّتُ لأنَّ اللهَ قادرٌ على أن يُثبِّتهُ.

خلاصنا الآن أقرب

نقرأ، في عيد مولد النبيّ يوحنّا المعمدان، آيات اختارتها لنا كنيستنا المقدّسة من رسالة الرسول بولس إلى أهل رومية، تحديدًا من آخر الإصحاح الثالث عشر ومطلع الإصحاح الرابع عشر. يذكّرنا الرسول بولس، في هذه الآيات، بأنّ خلاصنا قد اقترب، لذلك علينا أن ننتبه لسلوكنا كي ننال نصيبًا في هذا الخلاص، كما يوصينا في الأخير بأن نقبل الضعفاء.

العدد ٢٥ / ٢٠١٨

الأحد ٢٤ حزيران

مولد القدّيس يوحنا المعمدان

اللحن الثالث

إنجيل السَحَر الرابع

على المؤمن أن يمتاز بالحكمة وألاّ يدع الزمن يخدعه. نعرف أنّ الوقت يعبر بسرعة وأنّ أحدًا لا يستطيع التأكّد من عمره على الأرض: «هذا وأنّكم عارفون الوقت أنّها الآن ساعة لنستيقظ من النوم» (رو ١٣: ١١). تجعلنا كنيستنا نحيا دائمًا في الحاضر، في الواقع، لأنّ الماضي قد عبر والمستقبل غير مضمون. الزمن الحقيقيّ الذي نستطيع الإفادة منه هو اللحظة الحاضرة، لذلك علينا ألّا نؤجّل توبتنا إلى الغد، لأنّ الرّبّ يوصينا بأن نكون في استعدادٍ دائم: «فاسهروا إذًا لأنّكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الإنسان» (مت ٢٥: ١٣). يقول لنا الرسول بولس إنّنا «عارفون الوقت»، تاليًا علينا ألاّ نعاند أكثر، بل أن نستيقظ من نوم الخطيئة، والإستيقاظ فيه إشارة إلى القيامة لأنّ المسيح غلب الموت بموته وكسر شوكة الموت، أي الخطيئة.

«إن خلاصنا الآن أقرب ممّا كان حين آمنّا» (رو ١٣: ١١)، لأنّ اليوم هو أفضل من الأمس. الماضي عَبَر وأُعطينا فرصة لنحيا هذه اللحظة الحاضرة، فينبغي ألاّ نخسرها كي نعوّض ما فاتنا. إن كنّا آمنّا منذ وقت طويل، وعشنا مع الربّ فترةً طويلة، نكون بذلك قد اكتسبنا خبرةً أكبر في الحياة مع الله وصرنا الآن أقرب إليه وإلى الملكوت. الحقيقة المطلقة هي أنّ كلّ يوم يعبر يجعلنا أقرب من يوم الدينونة الأخير، مهما طال الزمن قبل مجيء هذا اليوم، واليوم هو أقرب إلى يوم القيامة العامّة من الأيّام السابقة، والغد هو أقرب من اليوم. «قد

تناهى الليل واقترب النّهار» (رو ١٣: ١٢)، إنّ من يسهر طوال الليل يشعر في آخره أنّ النّور سينبلج قريبًا، هكذا المؤمن يرى أنّ ليل الغربة عن الله قد اقتربت نهايته وسيشرق نور الخلاص قريبًا. سَعيُنا لنكون من أبناء الخلاص يتطلّب منّا جهادًا مزدوجًا: الأوّل لرفض الأمور السيّئة التي يسمّيها الرسول «أعمال الظلمة» كالأهواء والتجارب، والثاني لاقتناء الأمور الحسنة التي يسمّيها «أسلحة النور» عبر السعي لعيش الفضائل المسيحيّة.

المؤمن الذي يبحث عن الخلاص يسلك «سلوكًا لائقًا كما في النهار». هذا النهار الذي قال عنه الرسول بولس إنّه اقترب، نستطيع أن نقول عنه إنّه نهار الملكوت. يعيش أبناء الخلاص ضمن هذه الحياة في الملكوت الآتي، كيف لا وهم يصلّون كلّ يوم قائلين: «ليأتِ ملكوتُك». أخبرنا ربُّنا بأنّ ملكوت الله في قلوبنا. إن كنّا نشعر بقرب الملكوت من حياتنا لا نعود نستطيع أن نحيا إلّا حياةً تليق بالملكوت، وننفر من كلّ عمل قد يبعدنا عنه. للتّشديد على أهميّة هذا الأمر في حياتنا، أعطانا الرسول بولس صورةً من حياتنا اليوميّة هي صورة خلع الثياب وارتداء ثيابٍ أُخرى، فما دمنا في هذه الحياة علينا أن نجاهد كلّ يوم كي نخلع عنّا أعمال الظلمة ونلبس المسيح. أن نلبس المسيح يعني أن نساعد صورته التي زُرعت فينا في المعموديّة على النموّ أكثر فأكثر، وصورة المسيح لا تظهر فينا بوضوح إن لم نُمِت أنانا، الأمر الذي نتعلّمه من القدّيس يوحنّا المعمدان الّذي قال عن المسيح: «ينبغي أنّ ذلك يزيد وأنّي أنا أنقص» (يو ٣: ٣٠). عندما تلمع صورة المسيح فينا لا تنتفي صورتنا كلّيًا لأنّ الربّ لا يُلغي فرادة كلّ منّا. عندما نقول إنّ على الأنا التي فينا أن تموت، نقصد الأنا الّتي تحبّ ذاتها، هكذا تتنقّى صورتنا وتشابه الصورة الأصليّة التي خُلقنا عليها منذ البدء، والتي أعاد لها المسيح بريقها عندما لبسها هو نفسه.

عندما نجاهد لنلبس المسيح، نعي ضعفاتنا ولا نعود ننظر إلى الآخرين بهدف الإدانة. عندما يكون الإنسان متمسّكًا بالحرف، يُقال عنه إنّه متزمّت ومتشدّد ولا يعرف الرّحمة، وفي المقابل عندما يكون الإنسان غير متمسّك بالحرف يُقال عنه إنّه متهاونٌ وغير جدّي ويتجاوز تعليم الكنيسة. يريد الرسول بولس هنا أن يذكّرنا بأنّنا جميعًا خطأة وتحت الحكم، فلا يجوز أن ندين أحدًا لأنّ الآخر هو عبد لله وليس لنا، فالله هو الذي يدينه. إحدى المساوئ الكثيرة التي تنتج عن الإدانة هي أنّنا عندما ندين الآخر ونرفضه نضع ذواتنا مكان الله ونسمح لأنفسنا بإطلاق الأحكام فنسقط كما سقط آدم وحواء عندما حاولا أن يجعلا نفسيهما مساويين لله. علاقتنا بالآخرين من المؤمنين بالمسيح يجب أن تكون مبنيّة على المحبّة، وعندما ننمو في المحبّة نتيقّن فعلًا أنّ خلاصنا الآن أقرب ممّا كان حين آمنّا، لأنّ الخلاص هو فعل محبّة الله لجميع الناس.

الإنجيل

(لوقا ١: ١–٢٥، ٥٧–٦٨، ٧٦–٨٠)

إذ كان كثيرون قد أخذوا في تأليف قِصصِ الأمور المتيقَّنةِ عندنا، كما سلَّمها إلينا الذين كانوا معاينين منذ البدءِ وخُدَّاماً لها، رأيت أنا أيضاً وقد تتبَّعتُ جميع الأشياء من الأولِ بتدقيقٍ أن أكتبَها لك على الترتيب أيُّها العزيز ثاوفيلُس، لتعرفَ صحَّةَ الكلام الذي وُعِظتَ به* كان في أيام هيرودسَ ملكِ اليهوديَّة كاهنٌ اسمه زخريا من فرقة أبيَّا وامرأتُهُ من بنات هرونَ اسمُها أليصابات* وكان كلاهما بارَّينِ أمام الله سائرَينِ في جميع وصايا الربّ وأحكامِه بغير لومٍ* ولم يكن لهما ولدٌ لأنَّ أليصابات كانت عاقراً، وكانا كلاهما قد تقدَّما في أيَّامهما* وبينما كان يَكْهَنُ في نوبةِ فرقتهِ أمام الله أصابته القُرعةُ على عادة الكهنوت أن يدخلَ هيكلَ الربّ ويبخّر* وكان كلُّ جمهور الشعب يصلّي خارجاً في وقت التبخير* فتراءى له ملاكُ الربّ واقفاً عن يمينِ مذبح البخور* فاضطرب زخريا حين رآهُ ووقع عليهِ خوفٌ* فقال لهُ الملاكُ لا تخَفْ يا زخريا.

فإنَّ طِلبَتَكَ قد استُجيبتْ، وامرأتُك أليصابات ستلدُ لك ابناً فتسمّيه يوحنّا* ويكونُ لكَ فرحٌ وابتهاجٌ ويفرحُ كثيرون بمولده، لأنَّه يكون عظيماً أمام الربّ ولا يشرب خمراً ولا مُسْكِراً، ويمتلئُ من الروح القدس وهو في بطنِ أمّه بعدُ، ويردُّ كثيرين من بني إسرائيلَ إلى الربّ إلههم* وهو يتقدَّمُ أمامه بروحِ إيليَّا وقوَّته ليُردَّ قلوبَ الآباءِ إلى الأبناء والعُصاةَ إلى حكمةِ الأبرار ويهيّءَ للرب شعباً مستعدًّا* فقال زخريا للملاكِ بِمَ أعلم هذا. فإنّي أنا شيخٌ وامرأتي قد تقدَّمت في أيامها* فأجاب الملاك وقال أنا جبرائيل الواقفُ أمام الله وقد أُرسِلتُ لأُكلِّمَك وأُبشّرك بهذا* وها إنَّك تكون صامتاً فلا تستطيعُ أن تتكلَّم إلى يومَ يكون هذا. لأنَّك لم تُصدِّقْ كلامي الذي سيتمُّ في أوانه* وكان الشعبُ منتظرين زخريا متعّجبين من إبطائهِ في الهيكل* فلمَّا خرج لم يستطِعْ أن يُكلِّمَهم فعلِموا أنَّه قد رأى رؤيا في الهيكل. وكان يُشير إليهم وبقي أبكم* ولمَّا تمَّت أيَّامُ خِدمته مضى إلى بيته* ومن بعدِ تلك الأيام حبلت أليصابات امرأتُهُ فاختبأت خمسةَ أشهرٍ قائلةً هكذا صنع بي الربُّ في الأيام

إيمان قائد المئة

«لم أجد إيمانًا بمقدار هذا ولا في إسرائيل». ما هذا الإيمان العظيم الذي وجده الربّ عند قائد المئة، والذي جعل من هذا القائد مستحقًّا المديح؟! كم نتوق لأن نرضي الله في هذه الحياة ونسمع منه هذا الثّناء؟! حياة الإنسان الروحيّة هي سعيٌ وجهادٌ يتوَّج بسماع هذه العبارة. الإيمان، أي التسليم التامّ بالرّبّ يسوع، هو الرباط الذي يجمعنا بالله وهو أساس علاقتنا به. أيّ تراخٍ إيمانيّ إنّما هو ابتعادٌ عن الله، وكلّ تقدّمٍ في الإيمان يقرّبنا إليه.

ماذا فعل قائد المئة ليستحقّ هذا الثّناء؟ أين تفوّق هذا القائد على الشعب اليهوديّ، وعليّ أنا المسيحيّ، فاعتُبر إيمانه عظيمًا؟

للوهلة الأولى، نجد أنّ القائد دنا من الربّ طالبًا شفاء فتاه. قد لا يختلف هذا الطّلب عن أيّ طلبٍ أطلبه إلى الربّ كلّ حين. لقد دنا قائد المئة من الربّ بتواضعٍ وثقة بأنّه قادرٌ على كلّ شيء. أيضًا، لم يطلب قائد المئة شيئًا لذاته، بل طلب شفاء خادمه. لم يُرد القائد أن يُزعج الربّ يسوع ويُتعبه بالمجيء إلى منزله، بل آمن بأنّ كلمةً واحدة منه تُبرئ الفتى. الأهمّ من كلّ ذلك أنّ قائد المئة لم يكن يهوديًّا، أي لم يكن يعرف الأسفار المقدّسة ولا الأنبياء الذين تنبّأوا عن مجيء الربّ وعن المعجزات التي سوف تحدث.

إنّ أيّ جهادٍ روحيٍّ هدفه الإقتراب بصدقٍ إلى الله والتقدّم في الإيمان، عليه أن يضع إيمان قائد المئة أمامه والتشبّه به. إن أراد أحدٌ منّا الإقتراب إلى الله وبناء علاقة سليمة معه، عليه أن يتشبّه بإيمان هذا الأمميّ بالربّ يسوع. النقطة الأولى التي علينا الارتكاز عليها لبناء علاقتنا مع الله هي التواضع. مثلما لم يحسب هذا القائد أيّ حسابٍ لسلطانه الأرضيّ بل تواضع وذهب شخصيًّا إلى الربّ يسوع، هكذا نحن مدعوّون لنذهب نحو الربّ، لا أن نلازم أماكننا منتظرين أن يأتي هو إلينا. الربّ معنا كلّ حين، لكن إن لم نبادر نحوه فهو لا يغصب حريّتنا التي منحنا إيّاها، ولا يفرض نفسه على حياتنا. إذا اتّضعنا نكسر الأنانيّة التي هي سبب المجد الباطل، وننزل من علياءٍ مفترضة لنقترب ممّن تنازل إلينا بمحبّته.

النقطة الثانية التي علينا أن نسائل ذواتنا عنها هي المحبّة. لم يطلب هذا القائد شيئًا لنفسه. لم يتواضع بالمجيء إلى الربّ يسوع فقط، بل ظهر للجميع كمُستعطٍ، وأجاد في الاستعطاء إذ لم يطلب ما لذاته، بل ما للآخر، أي صحّة عبده. أظهر محبّةً، عندما طلب إلى شخصٍ غريبٍ (يسوع) ما لا يعود عليه بفائدة شخصيّة بل على عبده. كأنّ هذا الأمميّ حفظ وصايا موسى أكثر من أبناء اليهوديّة. من هنا، نفهم قول الربّ «ولا في إسرائيل». طبّق هذا الأجنبيّ الناموس حين أحبّ قريبه كنفسه. كم من مرّة ندخل الكنيسة أو نقف مصلّين أمام أيقونةٍ طالبين ما لذواتنا وننسى طلب شيءٍ للآخرين؟ في أوّل لقاءٍ مع الربّ يسوع، لم يكن القائد أنانيًّا، بل طلب ما يحتاجه عبدٌ لا يلتفت إليه سيّده عادةً إن أصابه المرض، لأنّ العادة كانت أن يستبدل

الأسياد عبيدهم في حال المرض إذ يصبحون بلا منفعة، فيتركونهم ليموتوا أو يَدَعونهم يدبّرون أمورهم بأنفسهم.

النقطة الثالثة هي الثّقة. لم يسأل قائد المئة إن كان عبده سيبرأ فعلاً، ولم يحاول التأكّد من شفائه ولا حتّى شكّك بالأمر. آمن كليًّا بأنّ كلمةً من الربّ يسوع تشفي غلامه من دون الحاجة إلى إزعاجه بالذهاب إلى منزله. لم يُظهر أيّ تشكيك، بل كان إيمانه مطلقًا وأعمى بقدرة الربّ يسوع. أين نحن من موقف قائد المئة؟ هل نقف أمام الربّ طالبين إليه ما نريد، من دون مساءلةٍ أو تشكيك؟ غالبًا ما نبقى منتظرين الحصول على مطلبنا من دون نقصان، وإن لم نحصل على مرادنا نتذمّر ونَعجب من عدم استجابته طلباتنا. المؤمن الحقّ، المستحقّ سماع كلمات الثّناء من الربّ يسوع، هو من يسلّم ذاته للّه عالمًا أنّ أباه السماويّ يعرف ما يوافقه.

الإيمان يجعلنا نعرف الربّ يسوع وندخل في علاقةٍ معه ومع الآب بالمعزّي الذي يقوّينا ويشدّد إيماننا. إفتتح الربّ يسوع هذه العلاقة البنويّة للبشريّة لتكون مشاركةً في المجد الأبويّ، حتّى نبلغ المعاينة المباشرة، على حسب قول الرسول: «ونحن جميعًا ناظرين مجد الربّ بوجه مكشوف، كما في مرآة، نتغيّر إلى تلك الصورة عينها، من مجد إلى مجد، كما من الربِّ الرّوح». (٢كو ٣: ١٨). أمّا خلال إقامتنا في هذا العالم، فإنّنا مدعوّون إلى التقدّم الروحيّ في الإيمان الذي هو رباط علاقتنا بالله. نبني هذا التقدّم بالتشبّه بالذين سبقونا ونالوا أكاليل المجد، فنستحقّ سماع ذاك الصوت القائل: «قد وُجدتَ أمينًا على القليل... أدخل إلى فرح ربّك» (مت٢٥: ٢١).

رابطة اللاهوتيّين العقائديّين

إنتخبت الرابطة الدوليّة للاّهوتيّين العقائديّين الأرثوذكس قدس المتقدّم في الكهنة بورفيريوس جرجي، عميد معهد القدّيس يوحنّا الدمشقيّ اللاهوتيّ في جامعة البلمند، والخادم في كاتدرائيّة القدّيس جاورجيوس في بيروت، رئيسًا للرابطة، وذلك خلال الجلسة الختاميّة للمؤتمر الدوليّ السادس للاّهوت العقائديّ الأرثوذكسيّ الذي عُقِدَ في البلمند من ٧ إلى ٩ حزيران ٢٠١٨.

من قوانيننا

ينصّ القانون ٧٥ من قوانين المجمع المسكوني السادس على «أنّ المرتلين في الكنائس يجب ألاّ يستعملوا أصواتاً خارجة عن النظام أو يقسروا الطبيعة بالصراخ أو يُخرجوا أنغاماً لا يليق سماعها في الكنيسة، بل يجب أن يقوموا بالتسبيح لله بانتباه وخشوع تامَّين».

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb

التي نظر إليَّ فيها ليصرِفَ عنّي العارَ بين الناس* ولمَّا تمَّ زمانُ وَضْعِها ولدت ابناً فسمع جيرانُها وأقاربُها أنَّ الربَّ قد عظَّم رحمتَهُ لها ففرحوا معها* وفي اليومِ الثامن جاءوا ليختُنوا الصبيَّ فدَعوهُ باسم أبيهِ زخريا* فأجابت أُمُّهُ قائلةً كلَّا لكنَّه يُدعى يوحنَّا* فقالوا لها ليسَ أحدٌ في عشيرتِكِ يُدعى بهذا الإسم* ثمَّ أومأوا إلى أبيهِ ماذا يريدُ أن يُسمَّى. فطلب لوحاً وكتب فيه قائلًا اسمُهُ يوحنَّا. فتعجَّبوا كلُّهم وفي الحال انفتحَ فمُه ولسانُه وتكلَّم مبارِكاً الله. فوقع خوفٌ على جميعِ جيرانِهم وتحدّث بهذه الأمورِ كلِّها في جميعِ جبال اليهودية* وكان كلُّ مَن يسمع بذلك يحفظُهُ في قلبه ويقولُ ما عسى أن يكون هذا الصبيُّ. وكانت يدُ الربّ معه* فامتلأ أبوهُ زخريا من الروح القدس وتنبَّأ قائلًا: مبارَكٌ الربُّ إله إسرائيلَ لأنَّه افتقد وصنعَ فِداءً لشعبه* وأنت أيُّها الصبيُّ نبيَّ العليّ تُدعى لأنَّك تسبِقُ أمام وجه الرب لِتُعِدَّ طُرُقه* أمَّا الصبيُّ فكان ينمو ويتقوَّى بالروح وكان في البراري إلى يومِ ظهورهِ لإسرائيل.